وقد ذكرت مصادر المحكمة ان السجناء الفلسطينيين «ليسو في خطر»! وردت مؤسسة «الحق»، في القدس، بتوجيه نداء عاجل من أجل توفير الحماية لحوالى ١٨ ألف معتقل فلسطيني. وذكرت، في ندائها، ان الموقف الاسرائيلي يتناقض مع البند ٧٦ من اتفاقية جنيف الرابعة للعام ١٩٤٩؛ كما ان البند ٨٨ من الاتفاقية، ذاتها، حدّد الاجراءات الواجب اتخاذها عند اندلاع الحرب بأنه «في جميع أماكن الاعتقال المعرّضة لغارات جوية واحتمالات الحرب، يتوجب على السلطات [المعنيّة] توفير ملاجىء، مناسبة في عددها وتركيبها، لتوفير الحماية اللازمة. وفي حال وجود انذار، على المعتقلين التمتع بحرية الدخول الى الملاجىء في اسرع وقت ممكن، وعلى السلطة توفير كل الاجراءات التي توفرها لمواطنيها» (**الحياة**، ٢٥/١/١٩٩١).

ذهول وترحيب

انقسم الفلسطينيون لجهة تحديد الموقف من المبادرة العراقية الخاصة بالانسحاب من الكويت، والتي أُعلنت، في بغداد، في الاسبوع الاخير من شباط (فبراير)، الى قسمين. قسم كبير منهم اصيب بالذهول، معتبرين قرار بغداد الانسحاب جاء نتيجة وضع صعب عانت منه القوات العسكرية العراقية، وان الولايات المتحدة الاميركية وحلفاءها تمكّنوا من تحقيق نصر سريع على العراق. وكانت غالبية المواطنين توقعت استمرار الحرب لفترة طويلة، يثبت العراق، في خلالها، قدرته على الصمود بطريقة تفرض على واشنطن وحلفائها قبول وقف اطلاق نار في الخليج، يضمن انسحاباً عراقياً مشرّفاً من الكويت (**القدس العربي**، ٢٧/٢/١٩٩١).

أمّا القسم الآخر من المواطنين، فقد رحّب بالمبادرة العراقية التي وجد فيها ربطاً حيّاً بين المسألة الخليجية والاحتلال الاسرائيلي. والاكثر أهمية من ذلك انها فتحت الطريق لتراجع عراقي عن احتلال الكويت الذي «عقّد المسائل» بوجه الفلسطينيين. وبرأي هؤلاء، فقد «وضع احتلال العراق للكويت [ومن ثمّ اعلان ضمّها] الفلسطينيين في موقف صعب». فقد عارض الفلسطينيون، حقيقة، احتلال الكويت، وطالبوا «بحل سلمي للصراع». واشاروا، كذلك، الى ان من شأن الموقف العراقي، الجديد، صون الآلة العسكرية العراقية. فقد خشي الفلسطينيون وقوع هزيمة عراقية تتركهم «يتامى» لا يجدون من يناصر قضيتهم (داوود كتاب، «ابتهاج غير ناضج»، **ميدل ايست انترناشونال**، العدد ٣٩٤، ٢٢/٢/١٩٩١). واعتبر هؤلاء المؤيدون لمبادرة العراق الانسحاب من الكويت «خطوة حكيمة لمواجهة مخطط الحلفاء بالالتفاف على القوات العراقية المتواجدة في الكويت، وفي منطقة البصرة، ومحاصرتها، واجبارها على الاستسلام، أو ابادتها واحتلال أراض عراقية جديدة، وفرض شروط الحلفاء على العراق بصورة مطلقة». واستنتج هؤلاء، ان قرار الانسحاب لم يكن نتيجة يأس (**القدس العربي**، ٢٧/٢/١٩٩١).

تخوّف مشروع

بعد توقف العمليات العسكرية في الخليج، ظهرت في افق الضفة والقطاع، تخوّفات مشروعة من الآثار المترتبة على نتائج الحرب، خصوصاً في الجانب المتعلق بالوضع الاقتصادي للمناطق المحتلة. فقد توقعت مصادر فلسطينية عودة آلاف الفلسطينيين الى الضفة والقطاع، بعد طردهم من الكويت، ممّا يفاقم أزمة البطالة، ويزيد في تعقيد الظروف المعيشية (**المصدر نفسه**، ٣/٣/١٩٩١). في هذا السياق اكدت الادارة العسكرية الاسرائيلية ان الف فلسطيني أخذوا يعبرون، يومياً، جسر اللنبي على نهر الاردن الى الضفة الفلسطينية، منذ ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١. وهذا العدد يفوق المعدّل الذي سجّل في الفترة عينها من العام الماضي بثلاثة أضعاف. واشارت الادارة العسكرية الى ان غالبية العابرين هي من القادمين من الكويت (**المصدر نفسه**، ١٥/١/١٩٩١).

من جهة أخرى، باشر المواطنون، في الضفة والقطاع، بالاعداد للمعركة السياسية المقبلة، ووضع الاحتمالات تحسّباً لما سينشأ من مواقف؛ وللاستعداد للرد على الخطوات السياسية التي قد تتّخذها، أو تقوم بها، الولايات المتحدة الأميركية في الشرق الأوسط. وفي هذا الصدد، قررت أوساط فلسطينية مقاطعة زيارة وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، المرتقبة الى المنطقة؛ وعدم اجراء